Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويفضى بك إلى لطيفه » ، مبينا سر الإعجاب بالتقديم : « فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان » .

وقال ابن الأثير (فى المثل السائر ـ ٢٣٩ ح ٢) : « هذا باب طويل عريض ، يشتمل على أسرار دقيقة » ، مبينا تسمية : « الأول ما يختص بدلالة الألفاظ على المعانى ، والثانى يختص بدرجة التقدم فى الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك ، ولو أخر لتغير المعنى » .

وعدا هذا قد يكون التقديم أبلغ ، وقد يكون التأخير أبلغ .

وإن ما ما عبّر عنه السكاكى فى (مفتاح العلوم) قائلا : « إن المفردات رموز على معانيها [1] » ـ كفيل أن يوسع دلالات الرمز سواءاً كان جزئيا أم كليا .

والرمز وسيط معرفى بين الإنسان والواقع ، حتى رأى بعضهم أن الإنسان حيوان رامز ، وحيوان دال ، لكن محاولة فك رموز الخطاب الشعرى لا تعنى جعله أنقاضا من : الشفرات والقرائن دون اختفاء بالعمق الدلالى .

وتتنوع الرموز فى الرباعيات . وأكثرها ما يكمن فى الحكمة من رمز موح ، وتوظيف الحيوانات والطيور ؛ فمن الحيوانات : الظبى ، حيث الموازنة بين فرحه بالنجاة من شباك الصيد وحزن الصياد بسبب إخفاقه ـ ٣١ . وتتلوها رباعيات تضم الموازنة بين نهيق الحمار وصهيل الفرس ، وصوت البلبل وادعاء البومة الغناء ، والتآخى بين الهرة والفأر ، وتشبيه نفسه بالطير فى عشق الحرية ، وحوار بين الزهرة والنملة ، والمطاردة من الأفاعى [2] (٣١ ـ ٣٤) .

ويتكرر رمز الظبى ـ ١٩٨ فى رباعيتين بعكس السابقة ، حيث يقع فى الشراك ويتفرق السرب عنه ويضرج بالدماء .

وتتوالى رموز الوحوش والثعلب فى إسهام فنى فى إنتاج دلالة التضاد حيث تم ترويضها ـ ١٨٣ . والعبرة الفنية فى أمثال هذه الرموز تتمثل فى الوقوف أمام تعدد دلالة الرمز، وتعدد دلالة ما تحت الرمز من نبر ووزن وقواف ـ ندرسها فى الموسيقا ـ وما فوق الرمز التى تتغير حسب إبداع كل شاعر وتنوع قدرته على إيجاد نسق معين فى آلياته التعبيرية من : إيماء ـ بالميم ـ وإيحاء ـ بالحاء ـ وجناس صوتى ، وتكرار، ومجاز .

---

(١) مفتاح البلاغة ١٥١ .

(٢) انظر : الأفعى حارسة ، وشريرة ، وبين الخير والشر ، وبين الشعيرة والواقع ـ ثناء أنس الوجود ـ رمز الأفعى فى التراث العربى ، مكتبة الشباب ١٩٨٤ .